

شبهة الطاعنين في أحاديث الطب النبوي ، لمخالفتها للطب والرد عليها

كتب بواسطة بوابة المدينة 2 (/index.php/ar/2015-09-20-16-22-01/itemlist/user/387/بوابةالمدينة2)

25 نيسان/أبريل 2013
الشبهات المثارة حول السنة النبوية (/index.php/ar/2015-09-20-16-22-01/itemlist/category/17-2015-09-20-16-51-17/

شبهة الطاعنين في أحاديث الطب النبوي ، لمخالفتها للطب والرد عليها

الأحاديث الطبية ، التي اخبر عنها المعصوم –صلى الله عليه وسلم - ، طعن فيها المبتدعة قديماً بعقولهم، وتأثر بذلك بعض علماءنا الأجلاء ، وتوسعوا في ذلك بحجة ، أن الأحاديث الطبية لم يقلها النبي – الله عليه وسلم –بوحي ، وإنما بالتجربة والعادة ، بصفته البشرية ، فهو لم يبعث ليعلم الناس الطب.

واتخذ أعداء السنة ، من هذا الكلام ، سلاحاً قوياً يطعنون به حجية السنة النبوية ، وأنها كلها ليست وحياً.

يقول الإمام ابن خلدون- رحمه الله - :" الطب المنقول في الشرعيات ... ليس من الوحي في شئ ، وإنما هو أمر كان عادياً للعرب ، ووقع في ذكر أحوال النبي – صلى الله عليه وسلم -، من نوع ذكر أحوال هي عادة وجبلة ، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل ، فإنه – صلى الله عليه وسلم – إنما بعث ليعلمنا الشرائع ، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن النخل ما وقع فقال : " أَنْتُم أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ" ، فلا ينبغي ، أن يحمل شئ من الطب ، الذي وقع في الأحاديث المنقوله ، على أنه مشروع ! فليس هناك ما يدل عليه ، اللهم إلا إذا استعمل على جهة ال وصدق العقد الإيماني ، فيكون له أثر عظيم في النفع ، وليس ذلك في الطب المزاجي ، وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية ، كمل وقع في مداواة المبطون بالعسل. "المقدمة ، فصل في علم الطب ص546

فهذا ليس من أمور الدين التي يثاب فاعلها أو يلام تاركها ، بل هو إرشاد لأمر دنيوي ، نابع من تجربة البيئة العربية ...، ولم يبعث – صلى الله عليه وسلم -، ليقوم بطب الأجسام، فذلك له أهله ، وإنما بعث القلوب ، والعقول ، والأنفس ، ومهما يكن اعتزازنا ، بما سماه العلماء " الطب النبوي " ، فمن المتفق عليه : أن النبي – صلى الله عليه وسلم –لم يدع العلم بالطب ، ولا بعث ذلك.

والنتيجة : أن خرج عينا أحد أعداء السنة النبوية :" نيازي عز الدين " يقول :" الأحاديث التي تحاول أن تنتسب للرسول – صلى الله عليه وسلم – علوماً مثل الطب ، كلها أحاديث وضوعة ، غايتها حرف النا احقائق ، والعقلية العلمية في آيات القرآن ، إلى عقلية تؤمن بالأوهام والخرفات والأباطيل (دين السلطان لنيازي عز الدين ص532).

ثم ضرب أمثلة على تلك الأحاديث الموضوعة تعمد اختيارها ، من صحيح الإمام البخاري –رحمه الله – وذلك كأحاديث الرقية "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لا سَقَمًا"

وحديث عِلاَجُ المَبْطُونِ بَالعَسَلِ". وحديث "لا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ" وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ : (شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ السَّامَ) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَالسَّامُ الْمَوْتُ.

وحديث"الْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شفاء للعين" وحديث " مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ "وغير ذلك من الأحاديث التي نقلها ، من صحيح الإمام البخاري ، وفي كتاب (صحيح البخاري "بشرح فتح الباري" كتاب الطب 10/141-263)

وطعن كثير من دعاة الفتنة ، وأدعياء العلم ، في بعض الأحاديث الطبية ، واتخذوا من تقسيم بعض علماء المسلمين :" السنة تشريع ، وغير تشريع متكأً قوياً وهم يطعنون في حجية السنة المطهرة، الثقات الأعلام.

والبرهان الواضح ، قائم على أن السنة النبوية كلها وحي ، وأن تقسيم السنة الشريفة ، إلى سنة تشريعية ، وغير تشريعية ، تقسيم باطل.

وسوف نكتفي هنا في الدفاع عن أحاديث " الطب النبوي " ، إجمالاً بالرد على أبن خلدون فيما ذهب إليه.

يقول الدكتور محمد أحمد السنهوري : أما قول ابن خلدون :" والطب المنقول في الشرعيات ، ليس من الوحي في شئ وأنه – صلى الله عليه وسلم- ، لم يبعث لتعريف الطب ". هذا الكلام يناقض ال والحقيقة ، لأنه من المعلوم والبديهي أن الرسول – صلى الله عليه وسلم - ، كان أمياً ولم يدري ما الكتاب ، والإيمان .

ومن أين له أن يعرف طبائع الدواء ، أو خصائصه ، سواء كان هذا الدواء نباتاً ، أو غذاء إلا إذا كان ربه قد أطلعه عليه ؟!.

والله – عز وجل- يقول عن العسل : { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ }ولم يبين في القرآن الأمراض التي يشفيها هذا العسل ، ولكن الرسول عالج به المبطون ، أو صاحب الإسهال ، فما الذي جعل الرسول – صلى الل وسلم –يحدد هذا الدواء بالذات لعلاج هذا المرض ؟ وما الذي جعله ، يصر على أن يتناوله المبطون أكثر من مرة ؟ لابد أن يكون هذا عن طريق الوحي!..

ثم ما الذي جعل الرسول – صلى الله عليه وسلم – يفضل في دواء الإمساك " السَّنَا " ، "الشُّبْرُمُ" ؟! وهما نباتن يستعملان لهذا الغرض .(زاد المعاد 4/320، 328).

وقد فضل الأطباء بعد ذلك ، ما اختاره الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتركوا "الشُّبْرُمُ" وبينوا ضرره ، وقالوا أنه غير مأمون .

فهل كان الرسول – صلى الله عليه وسلم –يملك معملاً للتحليلات ؟! كلا إن هذا الأمر لابد أن يكون قد عرف خصائصه من الوحي .

ثم إن قانون طبي ، وضعه الرسول – صلى الله عليه وسلم- وكل دواء نوه عليه ، لم يستطيع طبيب إلى الآن وإلى أ، يرث الله الأرض ومن عليها ، أن يثبت عكس كلامه فيه ، أو يخرم له قاعدة ، بل كل يوه الطب ، والعلم ، صحة ما ذهب إليه ، المصطفى – صلى الله عليه وسلم –وصدق الله العظيم إذ يقول :{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } (الآية 3 ، 4 سورة النجم)

أما كون ابن خلدون يريد أن يقيس طب النبي – صلى الله عيه وسلم – على قصة تأبير النخل ، مدعياً أن طبه كان أمر عادياً ، ورأياً شخصياً له .

فهذا قياس خاطئ ، من الواضح أن هناك فرقاً بين هذا وذاك ، فلم يتكلم النبي – صلى الله عليه وسلم – عن خصيصة دواء من الأدوية ، أو غذاء من الأغذية ورجع عنه ، بخلاف الأشياء التي كانت اجتهاداً والتي لا تخرج عن الوحي .

وما أدعاؤه :بأن الطب النبوي ، لا يأتي بثمره ، ولا نتيجة إلا إذا استعمل ، على جهة التبرك ، ويستشهد على هذا ، بقصة دواء المبطون بالعسل .

اعلى الصفحة (index.php/ar/2015-09-20-16-22-01/item/200-2015-09-20-16-51-17#top/)

فالرد على هذا : بأن أي دواء ، يستلزم من المريض ، ثقة منه في مفعوله ، وثقة في طبيبه الذي يداويه ، وهذا الكلام معلوم عند الأطباء مسلمهم ، وغير مسلمهمقديمهم وحديثهم ؛ لأن القوى النفسية تأثير عجيب في القوى الجسدية ، وهذا للعلم في كل مريض ، وكل دواء .

والقصة التي وردت عن الرجل الذي شرب العسل ، بعد أربع جرعات لم تبين لنا حال المريض ، وإنما تكلمت عن أخيه ، الذي [illegible] النبي – صلى الله عيه وسلم – ولا نستطيع أن نحكم كان الرجل يشرب العسل تبركاً ، أو كان يشربه على أنه دواء ؟! ولا مانع من البركة أيضاً .

وأيا ما كان هذا الأمر : فإن الرجل قد شفي على كل حال ، ولو لم تكن في العسل خاصية ضد مرض الرجل ، لما شفي من مرضه ، وقد ثبت طبياً احتواء العسل على مواد قاتلة للميكروبات ، وثبت كونه دو المرض .

هذا وقد تناول الرسول – صلى الله عيه وسلم – في طبه أدواء كثيرة ، وبين خصائص ، كثير من الأدوية ، النباتي منها ، وغي النباتي .

يقول ابن قيم الجوزية مميزاً طبه –- صلى الله عيه وسلم – عن طب الأطباء :" وليس طبه– صلى الله عيه وسلم – كطب الأطباء فإن طبه – صلى الله عيه وسلم – متيقن قطعي إلهي صادر عن الو ومشكاة النبوة ، وكمال العقل ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ".

ويقول الأستاذ الدكتور/ محمد أبو شهبة – رحمه الله تعالى - في معرض دفاعه عن حديث الذباب قال : وبل ان أذكر رأي الطب الحديث ، في حديث الذباب أحب أن أقول : " إنني لست مع النابتة التي وبعضهم من أهل العلم فزعمت أن الطب النبوي من قبيل الأمور الدنيوية ، التي يجوز على النبي – صلى الله عيه وسلم – فيها الخطأ ، ويجعلونه من قبيل تأبير النخل ، وقوله – صلى الله عيه وسلم – : أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ" .

ولا أدري كيف يقال ذلك في حديث الذباب ، مع قوله – صلى الله عيه وسلم – فيه : " فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْه دَاءً ، ولأُخْرَ شِفَاءً؟ " وقد أتى رسول الله " بأن" التي هي للتأكيد !.

وكيف يكون هذا الأسلوب ، المؤكد من قبيل الظن والتخمين في أمر دنيوي ؟!.

إن معظم أحاديث الطب – إن لم تكن كلها – إنما ساقها – صلى الله عيه وسلم – مساق القطع واليقين ، مما يدل على أنها يوحى من الله – جل جلاله – .

والطب طبان :

1) طب القلوب ، والأديان ، وبه جاء الأنبياء والمرسلون ، عليهم الصلاة والسلام .

2) وطب الأبدان ، وهذا نوعان :

أ- نوع روحاني كالرقى والدعوات .

ب- ونوع مادي جسماني كالأستشفاء بالعسل ، والتمر والحبة السوداء والكمأة ونحو ذلك .

ووظيفة النبي – صلى الله عيه وسلم – : أولاً وبالذات هو طب القلوب والأديان ، ولكن شريعته وسنته ، وقد اشتملت على الكثير من طب الأبدان ، وسواء أكان روحانياً أم جسمانياً ، وليس أدل على ذ الآيات القرآنية العديدة ، التي تتحدث عن ذلك كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (الآية 57 من سورة يونس)

والآيات القرآنية ، التي تتحدث عن تطور الجنين في بطن أمهفي سورة المؤمنونقال تعالى : "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)":

والآيات العديدة التي تتحدث عن الطهارة ، وخطورة إتيان الرجل زوجته الحائض حتى تطهر . قال تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ" ، تعالى في طب عسل النحل :{ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ }(جزء من الآية 69 من سورة النحل) .

وبالجملة : فقد جمع رب العزة الطب كله في صف آية قال تعالى : " وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (جزء من الآية 31من سورة الأعراف)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : "مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطنِه، بِحسْبِ ابن آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبُهُ، فإنْ كَانَ لا مَحالَةَ، فَثُلُثٌ لطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لِشرابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"(أخرجه الترمذي في سننه الزهد ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل :4/510 ، 509 رقم 2380 وقال حسن صحيح)

وقال بعض الحكماء :" الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، والْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ" .

يقول الدكتور أبو شهبة : وليس أدل على اشتمال السنة المطهرة ، لطب الأبدان ، سواء كان روحانياً أم جسمانياً ، ما أشتمل عليه الصحيحيان : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وغيرهما ، من كتب ال والسنن ، والجوامع من كتاب الطب ضمن كتابها ، وقد جمع بعض العلماء المحدثين في ذلك كتباً مستقلة " الطب النبوي " لأبي نعيم ، وكتاب" الطب النبوي للسيوطي ، وكتاب " الطب النوي " لابن القيم ا .

والذي يهمني من كل هذا ، أن انزع من النفوس النابتة التي تنبت ، فزعمت أن الطب النبوي ، من قبيل الأمور الدنيوية ، التي تحتمل الخطأ والصواب ! هذا الزعم الباطل الذي لم يقم عليه دليل ، بل قامت كثير من الأدلة .

ففي حديث أبي سعيد الخدري:" أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ: اسْقِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : اسْقِهِ عَسَلًا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : اسْقِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ"

ويعجبني في هذا المقام ، ما قاله الإمام أبن القيم الجوزيهة قال : " ونحن نقول : إن ن هاهنا أمرا آخر نسبة طب الأطباء إليه كنسبة طب الطرقية والعجائز إلى طبهم ، وقد اعترف به حذاقهم وأئمتهم ، عندهم من العلم بالطب : منهم من يقول : هو قياس ، ومنهم من يقول: هو تجربة ، ومنهم من يقول هو إلهامات ، ومنامات وحدس صائب ، ومنهم من يقول: أخذ كثير منه من الحيوانات البهيمية كما ن السنانير إذا أكلت ذوات السموم ، تعمد إلى السراج فتلغ في الزيت تتداوى به ، وكما رئيت الحيات إذا خرجت من بطون الأرض وقد غشيت أبصارها تأتي إلى ورق الرازيانج فتمر عيونها عليها ، وكما عهد من الذي يحقن بماء البحر عند انحباس طبعه ، وأمثال ذلك مما ذكر في مبادئ الطب وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره ، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا ا كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء ، بل هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء ، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية الق والروحانية وقوة القلب ، واعتماده على الله والتوكل عليه والالتجاء إليه ، والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له ، والصدقة والدعاء ، والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق ، وإغاثة الملهوف ، والتفر المكروب ، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه.

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أمورا كثيرة ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية ، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة الأدوية الطرقية عند الأطباء {زاد المعاد 4/11 ، 12 بتصرف ، وأنظر : دفاع عن للدكتور أبو شهبه 341-345 بتصرف.}

يقول الدكتور / نور الدين عتر :" ولقد أقر كبار الأطباء ، الذين أطلعوا على أحاديث " الطب النبوي " بما أتت به هذه الأحاديث ، بل قال لي أستاذ في كلية الطب بجامعة دمشق :" إن النبي – صلى الله عليه –لم يأت بوصفات طبيه سابقة لعصرها فحسب ، بل إنه فوق ذلك مقنناً للطب والأطباء.

قلت وخير شاهد على كل ما سبق ، المؤتمرات العلمية ، والمحلية ، والعالمية ، للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتي تدحض زعم ، هؤلاء النابتة التي زعمت ، أن الطب النبوي ، من الأمور الدنيوية ، التي تحتمل الخطأ والصواب !

والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم

اعلى الصفحة (index.php/ar/2015-09-20-16-22-01/item/200-2015-09-20-16-51-17#top/)